في هذا الصنيع، بعض الوفاء للراحل العظيم الذي استحقّ عن جدارة لقب زيتونة فلسطين. والتكريم، كما يقول الشاعر نفسه، انما يكون «لفكرة ولموقف ولشعر ملتزم»[٣].

نظرة في الديوان

يتألف ديوان أبي سلمى من قسمين يشتمل القسم الأول منهما على ما أنشأه الشاعر في الفترة التي عاشها في وطنه فلسطين، أي قبل سنة ١٩٤٨، ويشمل القسم الثاني القصائد التي أنشئت بعد التشرّد، في المنفى، حتى وفاة الشاعر. والقسم الثاني هذا ينطوي على مراحل شعرية عدّة تختلف باختلاف المعطيات المكوّنة للتجربة في كلّ مرحلة. ومما يجدر ذكره، هنا، هو أن جزءاً غير يسير من قصائد القسم الأول قد فقد؛ وهذا ما يؤكّده الكرمي حين يقول: «وليس القسم الأول كل ما قلته في وطني فلسطين قبل النكبة، فلقد فقد منه الشيء الكثير»[٤]. والتقسيم هذا لا يتخذ العامل الزمني، من حيث سيرورته، أساساً. وإنما ينظر إلى اختلاف طبيعة التجربة، في كلٍّ من الفترتين التاريخيتين، المؤدي الى اختلاف تعبير الشاعر ويجعله أساساً.

مسألة اتباع النمط القديم من الشكل

والملاحظ أن قسمي الديوان اتّباعيين من حيث شكل القصيدة. فقد حرص الشاعر على اتباع النمط التقليدي، ولم ير حاجةً للخروج على القديم من الشّكل المتمثّل باتّباع الوزن الواحد من الأوزان المعروفة والقافية الواحدة. ولم يلجأ إلى تعدّد القوافي مع مراعاة الوزن إلّا في عددٍ من القصائد.

المقياس تاريخي: والحقّ أن معالجة مسألة اختيار أبي سلمى للنّمط التقليدي للقصيدة العربية قالباً لشعره تقتضي وضعها في اطارها الفنّي التاريخي؛ وذلك لأن المقياس ليس، بأيّ شكل، مطلقاً. وانما هو محكوم بالشرط التاريخي، ونعني التاريخ بابعاده جميعها، وكي نوضح أكثر نورد المثال التالي: قال الشاعر الجاهلي دريد بن الصمّة بعد ان ثأر لأخيه، وكان قد تباطأ في أخذ الثأر وعُيِّر لذلك:

وقد قتلنا بعبد الله خير لداته عياض بن اسماء بن زيد بن قارب

إن المتلقي، في عصرنا، يرى في تعداد الاسماء مباشرة وتقريرية، ولكنّ الشاعر كان يخاطب فيه إنسان العصر الجاهلي الذي كان للثأر والنسب عنده قيمة كبرى، وقد أتى التعداد ليجيب على حاجة الشاعر. إذاً فقد أملت طبيعة التجربة المكوّنة، وفق الشّرط التاريخي، شكل التعبير ومحتواه. ونحن علينا عندما ننظر في الشعر أن ندرك ان المقياس ملموس دائماً.

مسألة العلاقة بالمتلقي: شعر الكرميّ من النوع الذي يريد له صاحبه، كما سنرى، الوصول إلى المتلقّي والتأثير فيه؛ والمتلقي الذي يتوجه إليه الشاعر هو الشعب، جمهور الشعب لا النخبة منه. وهذا يعني ان العلاقة بالمتلقي كانت تحكم مسألة اختيار الشاعر للشّكل الفنّي.